

الهوية الإيرانية في كتب العربية المدرسية بين التشريع والتطبيق (كتب العربية للثانوية الأولى نموذجاً)

ساجد زارع^{١*}، محسن زماني^٢

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد

٢. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٨/١٠/٠٢ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٩/٠١/٢٥

الملخص

تلعب الكتب المدرسية دوراً بارزاً في تحقق عملية التنشئة الاجتماعية لدى الطلبة لأنهم يتعرضون لما فيها من كلمات وصور ورسوم على مدى سنوات غير قليلة بحياتهم الدراسية. يتم تدريس كتب العربية بالثانويات الإيرانية حالياً في كافة أصقاع البلاد بما فيها من أعراق وقوميات يختلف بعضها عن بعض. فقضية كيفية تمثيل الهوية الوطنية بهذه الكتب على وجه العموم والهوية الإيرانية تحديداً من القضايا التي تتطلب إمعان الباحثين والمعنيين بشؤون التربية والتعليم. بناءً على ذلك تستعرض هذه الدراسة ملامح الهوية الإيرانية المتحلية في طيات كتب العربية الثلاثة للمرحلة الثانوية الأولى تركيزاً على أسلوب تحليل المحتوى. فتم تحديد خمسة عناصر أو مكونات للهوية الإيرانية في ضوء ما صرح بها في بعض الوثائق المرجعية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وهي: «المدن والأماكن الواقعة في جغرافيا إيران»، و«الأعراف والطقوس الإيرانية»، و«الشخصيات والمفاخر الوطنية الإيرانية»، و«الرموز الوطنية»، و«القوميات الإيرانية» وبالتالي تم استخراج العناصر المتمثلة بكل من الكتب الثلاثة في ثنايا النصوص من كلمات وصور ورسوم باعتبارها وحدات التحليل في الدراسة وذلك من خلال تصنيفها ضمن الجداول المخصصة لها. تكشف النتائج أن هذه العناصر لم تتوزع على نحو متجانس بحيث لم تكن عناصر من الهوية الإيرانية في موضع الاهتمام نحو الأعراف والطقوس والقوميات الإيرانية بالقياس إلى غيرها وهذا مما لا ينسجم مع بعض المواد المدرجة بالدستور الإيراني وأهداف وثيقة «برنامج التحول الأساسي» و«البرنامج الدراسي الوطني» لوزارة التربية والتعليم الإيراني.

الكلمات الرئيسية: الهوية، الهوية الوطنية، الهوية الإيرانية، وثيقة برنامج التحول الأساسي.

المقدمة

مسألة الهوية من أعمق المسائل الثقافية جذوراً في الحياة الفردية والجماعية للإنسان مما يميز دور الجهات المعنية بها في هذا المجال. نخص بالذكر من هذه الجهات نظام التربية والتعليم في كل بلد. يلعب نظام التربية والتعليم بوصفها مؤسسة ثقافية كبرى دوراً نموذجياً وبنائياً في حقل الثقافة وتكوين الهوية لدى البشر حيث يتم قسط كبير من هذه العملية عبر المصادر التعليمية التي يقدمها بين أيدي الطلبة بالمدارس. ومن أهم هذه المصادر هي الكتب المدرسية التي كانت ومازالت موضع اهتمام الباحثين والقائمين على شؤون التربية والتعليم.

للكتاب المدرسي أثر خطير في «عملية التعليم والتعلم» - بكل ما تحمل العبارة من معنى - في البلاد حيث يؤثر مباشرة في تحديد مناهج التدريس وكيفية إرسال المعلومات للمتعلمين، إضافة إلى دوره في ترسيخ الهوية بما فيها الفردية والاجتماعية لديهم؛ لأنه «مصدر تعليمي يلتقي عنده كل من المعلم والمتعلم على حد سواء؛ فهو يمثل بالنسبة للمتعلم أساساً باقياً لعملية تعلم منظمّة ومتسلسلة، وأساساً دائماً لتعزيز هذه العملية، ولهذا فهو ليس مجرد وسيلة تعليمية مساعدة بل ركيزة أساسية في العملية التعليمية التربوية، إذ يقدم الإطار المنهجي للمادة الدراسية ويوجه المتعلم إلى ما سيدرسه من معلومات ومعارف» (دحان، ٢٠١٤: ٢٨٧٨). تكمن أهمية الكتاب المدرسي كونه مصدراً من مصادر تعلم الطالب وتقويمه وحصوله على المعلومات، بالإضافة إلى سهولة استخدامه وقلة تكاليفه إذا ما قورن بالمصادر المعرفية الأخرى (رمضان الأغا، ٢٠٠٤: ٤٥٢). فيؤكد الكثير من الباحثين أنّ الاختيار الدقيق للمواد المتضمنة في الكتب المدرسية يعبر عن حاجات المتعلمين والأهداف والمناهج والقيم المتوخاة من البرنامج التعليمي (Cunnings worth, 1995: 7).

يبدأ تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية في المدارس الإيرانية من المرحلة الثانوية الأولى وذلك من خلال ثلاثة مجلدات من الكتب (لصّف السابع والثامن والتاسع). ومن أهم أهداف تعليم اللغة العربية حسب ما ذكر في مقّمة هذه الكتب هي: التعرف على اللغة العربية وخاصة المهارات اللغوية الأربع أي الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة إلى حدّ يساعد الطالب في فهم معنى آيات القرآن الكريم، وكلمات الأئمة المعصومين (ع) والنصوص الدينية كما يؤثر على تعزيز اللغة الفارسية وتقويتها لدى الطلاب (سازمان پژوهش و برنامه ریزی درسی، كتاب عربی پایه هفتم، ١٣٩٧: الف).

هذا وبالنظر إلى أنّ هذه الكتب يتمّ تدريسها لكافة الطلبة المواطنين في أنحاء البلد الإيراني بما

فيهم من قوميات وثقافات وأعراف مختلفة ف«يجب أن يُنظر إلى تعليم اللغات الأجنبية كمنصة لتعزيز الثقافة الوطنية والمعتقدات والقيم المحلية، بحيث يجب اختيار المحتوى التعليمي في المراحل الأولى من تعليم اللغة حول المواضيع المحلية التي تكون على انسجام تام مع احتياجات المتعلمين مثل البيئة والقيم وثقافة المجتمع ضمن قوالب جذابة لهم» (برنامج ملي درسي، ١٣٩١: ٣٨). إضافة إلى ما سبق، يكرس الطلاب حيزاً كبيراً من أوقاتهم لكتب العربية خلال عدّة سنوات دراسية متتالية، فقد يؤثّر محتوى هذه الكتب بشكل كبير -سواء واعياً كان أو غير واعٍ- على رؤى الطلاب، ومواقفهم، ووجهات نظرهم وهوياتهم الفردية والاجتماعية، بالإضافة إلى تأثيرها على جوانب تعليم اللغة ممّا حملنا في هذا البحث على دراسة ملامح الهوية الإيرانية المتحلّية في طيّات كتب العربية الثلاثة للمرحلة الثانوية الأولى بغية الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- كيف تردّدت العناصر الممثلة للهوية الإيرانية في كتب العربية الثلاثة للمرحلة الثانوية الأولى؟ وما مدى التناسق والتوازن بين هذه العناصر؟

٢- إلى أي مدى تمكّنت هذه العناصر من تمثيل القوميات الإيرانية المختلفة بالكتب الثلاثة؟

٣- إلى أي مدى ينسجم تردّد عناصر الهوية الإيرانية في الكتب مع الأهداف المصرّح بها في الوثائق المرجعية و«وثيقة برنامج التحوّل الأساسي» لوزارة التربية والتعليم الإيرانية على وجه الخصوص؟

١. الإطار النظري للبحث

١-١. الهوية

الهوية لغةً تدلّ على الذات، والوجود، والطبيعة، والغاية والكمال المطلق (ميرمحمدی، ١٣٨٣: ١٦-٧) وهو إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيّمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف (عمر، ٢٠٠٨م: ١/٢٣٧٢). وفي مدلولها العام تتضمن الهوية الفردية والجماعية (معروفی وبناهی توانا، ١٣٩٣: ٨٥). إنّ الهوية الفردية هي مجموعة من سمات لكل فرد تميّزه عن الآخرين والجماعية منها هي نوع آخر من الهوية تتمايز عن الفردية وتشمل أنواعاً مختلفة من الهوية كالعائلية والعرقية والتنظيمية والوطنية والدينية فكلّها من هويات جماعية تمثّل عضوية الفرد ضمن المجموعة (دوران نقلا عن صادق زاده ومنادي، ١٣٨٧: ١٢٨).

للهوية مفاهيم متعدّدة ومتمايزة تتشكّل على ضوء الظروف والمواقف الاجتماعية، حيث تؤثر العلاقات الجماعية على عملية تحديد الهوية من خلال التنشئة الاجتماعية (كوشا، ١٣٨٧: ١٣). دخل هذا المفهوم -انطلاقاً من علم النفس- المجالات العلمية والاجتماعية الأخرى مثل علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا والعلوم التربوية، والعلوم السياسية، والتاريخ، والجغرافيا السياسية، والعديد من مجالات العلوم الإنسانية الأخرى التي وسّعت هذا المفهوم فيما يتعلّق بدراساتها (دوران، ١٣٨٧: ٧-٢٤).

هذا وصنّف علماء الاجتماع الهوية في أبعادها المختلفة مثل الوطنية والقومية والإسلامية، وقس على هذا. كلّ من هذه الهويات لها قيم وقواعد خاصّة يتنافس بعضها البعض. فتتغيّر شبكات الهوية على مرور الزمن، وهي لاتزال تتراوح بين مرحلة وأخرى من خلال التحوّل، وإعادة البناء والتفكير، فهكذا تكون دوماً في "الصبورة والتطور" (معي علمداري، ١٣٨٣: ٣١).

٢-١. الهوية الوطنية والهوية الإيرانية

تجدر الإشارة إلى أنّ ما نسميه اليوم الهوية الوطنية هي مجموعة متكاملة متكوّنة من عناصر الثقافات المحلية والإقليمية المتعارف عليها في أنحاء البلد؛ إذ تُطلق الثقافة بمدلولها الحديث والمتطور على كل شيء يُكتسب اجتماعياً أو في سياق المجتمع وهي عبارة عن مجموعة من المعارف والمعتقدات والفنون والدين والأخلاق والحقوق والعادات والطقوس وأيّ مواهب يكتسبها الإنسان كجزء من مجتمع معيّن. وبشكل عام «يكون كل عنصر للهوية على صلة بالثقافة» (روح الأميني، ١٣٧٩: ١٣) حيث يعتقد بعض الخبراء أنّ الهوية «مجموعة من السمات الثقافية التي تتّصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معيّنة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معيّن، والعلاقة بوطن معيّن، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد» (أمين، ١٩٩٨: ٣٧٦).

تُعتبر الهوية الوطنية أعلى مستويات الهوية لأيّ إنسان وغالباً ما تكون لها ميزة خاصّة تتسم بها، بمعنى آخر، إنّ الهوية الوطنية هي أكثر مستويات الهوية انتشاراً وشرعيةً في جميع الأنظمة الاجتماعية (حاجباني، ١٣٧٩: ١٩٧). يذهب "انتوني اسميت" إلى «أنّ الهوية الوطنية ومن بين جميع الهويات الاجتماعية التي تساهم فيها البشرية اليوم، هي أكثر أنواع الهوية الجماعية جذوراً وشمولاً»

(Smith, 1987: 143). لذلك، فالهوية الوطنية بالإضافة إلى دورها في تضامن أبناء الشعب إنما هي سمة بارزة تميّزه عن غيره من الشعوب.

إنّ التعرّف على الطقوس، والتقاليد، والمعتقدات، والقيم، والعلاقات الاجتماعية السائدة في كلّ مجتمع، يكشف عن عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائه، إلى جانب الوقوف على الرموز الثقافية والوطنية، فيخلق كلّ هذا نوعاً من الهوية لدى الفرد ما تُطلق عليها "الهوية الوطنية" (قاسمي، ١٣٨٣: ١٥٥).

يعتقد "وودوارد" بأنّ عناصر الهوية الوطنية تنتقل من خلال عوامل مختلفة نحو التصوّرات، والقصص، والأساطير، والعلم الوطني، وأنواع الملابس، والثقافة العاقبة، والتقاليد، والرموز الوطنية (Woodward, 2000: 134).

بناءً على ما سبق، نشعر بمدى أهمية الأنظمة المؤثرة في تكوين الهوية وتعزيزها لدى أبناء الشعب مجتمع ما. هذا ويعتبر نظام التربية والتعليم من أكثر المؤسسات فعاليةً في تكوين الهوية على الإطلاق.

ولن نتحقّق الأهداف السامية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذا المجال إلّا من خلال نظام تعليمي نشيط هادف. من هذا المنطلق قامت وزارة التربية والتعليم الإيرانية في السنوات الأخيرة، بإعداد وثيقة إستراتيجية تسمى «وثيقة التحوّل الأساسي» للتعليم.

٣-١. وثيقة التحوّل الأساسي

لقد بُدلت جهود كبيرة في إعداد وثيقة التحوّل الأساسي الوطنية لنظام التربية والتعليم الإيراني، بغية تبين رؤى وأهداف التربية والتعليم في آفاق عام ١٤٠٤ ش وذلك اعتماداً على الوثائق المرجعية واستخدامها بما فيها من قيم أساسية والاهتمام بالأهداف الإستراتيجية لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية (سند تحول: ١٣٩٠: ٨).

تستهدف هذه الوثيقة بشكل عام، تزويد الطلاب خلال ١٢ سنة دراسية بدرجات «من الحياة الطيبة في أبعادها الفردية والأسرية والاجتماعية والعالمية بطريقة منهجية شاملة عادلة في نظامٍ فعّالٍ ومؤثّر» (السابق: ٨).

وتحقيقاً لهذا الهدف في الوثيقة، تمّ اقتراح تحقيق التحوّل في ٦ أنظمة فرعية وهي: ١- البرنامج الدراسي الوطني، ٢- إعداد المعلمين وتوفير المصادر البشرية، ٣- القيادة والإدارة، ٤- توفير

الموارد المالية وتخصيصها، ٥- توفير البيئة، والمعدّات والتقنيّة، ٦- الدراسة والتقييم. بناءً على ذلك تمّ تدوين «البرنامج الدراسي الوطني» بوصفه أوّل وثيقة وأهمّها من مجموعة الوثائق الفرعية للتحوّل التابعة لوثيقة التحوّل الأساسي بنظام التعليم الإيراني في ضوء فلسفة التعليم والتربية الإسلامية.

١-٤. البرنامج الدراسي الوطني

"البرنامج الدراسي الوطني" «من أهمّ النظم الفرعية لوثيقة التحوّل الأساسي - كخريطة شاملة للتعلّم-، يمهّد الأرضيّة لتحوّل شامل واسع عميق في المصادر التعليمية. يحاول هذا البرنامج تمكين الطلاب من اكتساب الكفاءات اللازمة للوقوف على الظروف وتعديلها من خلال توفير فرص تربوية متنوّعة شاملة على أساس المعايير الإسلاميّة كما يساعدهم على تكوين هويّاتهم الفرديّة وصولاً إلى حياة طيبة» (برنامج درسي ملي، ١٣٩١: ٣).

من المبادئ المؤكّدة عليها في البرنامج الدراسي الوطني هي تعزيز الهوية الوطنيّة. بحيث يقرّ بها في نصّ الوثيقة بأنّه «يجب أن تقوم البرامج الدراسية بتوفير الأرضية الملائمة لتقوية وإثبات الهوية الوطنيّة تركيزاً على تعميق المعتقدات والقيم الإسلاميّة، والثقافة والحضارة الإسلاميّة والإيرانيّة، واللغة الفارسية وآدابها، وقيم الثورة الإسلاميّة، وحبّ الوطن، والوحدة الوطنيّة، والتضامن الثقافي، والاستقلال الوطني، والوثام الإسلامي» (السابق: ٩).

وفقاً لما صرّح به في البرنامج الدراسي الوطني إنّ الثقافة هي أهمّ وأغنى مصدر لتكوين الهوية من خلال توجيه أفراد البشر إلى أسلوب الحياة الصحيح. كما أنّ الثقافة تشمل المعتقدات والقيم، والتاريخ الماضي، والمفاخر الوطنيّة، والطقوس والأعراف، والقوانين، والمعالم الأثرية، والفن والأدب (السابق: ٢٥ و ٢٦).

فتتألّف الهوية الوطنيّة حسب «وثيقة برنامج التحوّل الأساسي» من ثلاثة أبعاد: الهوية الإيرانيّة، الهوية الإسلاميّة والهوية الحديثة والعالميّة (أي الهوية التي تنشأ عن التعامل الاجتماعي بين الشعوب متأثرة بوسائل التواصل والتقنيّات العالميّة المستحدثة) (ينظر: سند تحول، ١٣٩٠: ٨، ١٧، ١٨، ٢١، ٣٣؛ رهبري وآخرون، ١٣٩٣: ٤٥؛ رحايي، ١٣٨٦: ٣٠؛ گودرزي، ١٣٨٧: ٩٥؛ حاجياني، ١٣٨٨: ٥٩). وما يتناوله البحث الحالي من بين هذه الأبعاد الثلاثة هو الهوية الإيرانيّة. تركز الهوية الإيرانيّة في «وثيقة برنامج التحوّل الأساسي» على عدّة عناصر ورموز منها: التنمية المحليّة، والوحدة الوطنيّة، واللغة

الفارسية، والروح الثورية والجهادية، والتراث الثقافي والحضاري، والأنشطة الوطنية، والعلم الوطني، وأرض الوطن (رهبري، ١٣٩٣: ٤٥).

لذلك واعتماداً على هذه المبادئ المصريح بها للهوية الإيرانية في وثيقة التحول تم اختيار عدة عناصر للكشف عن ملامح الهوية الإيرانية ودراستها في كتب العربية الثلاثة المدروسة وهي: «المدن والأماكن الواقعة في جغرافيا إيران»، و«الأعراف والطقوس الإيرانية»، و«الشخصيات والمفاخر الوطنية الإيرانية»، و«الرموز الوطنية»، و«القوميات الإيرانية».

٢. خلفية البحث

من خلال تفصي البحث التي عالجت كتب العربية المدرسية في إيران وصلنا إلى دراسات يمكن الإشارة إلى أبرزها فيما يلي:

- استعرضت "جلاني وإيران دوست" (١٣٩٨ هـ.ش) في دراستهما بعنوان «تحليل محتوى الكتب العربية للمرحلة الثانوية الأولى في ضوء نظرية الوصف الوظيفي للاستعمال اللغوي»، كُتبت العربية للمرحلة الثانوية الأولى في إيران حيث خلصت الدراسة إلى أنه يوجد كل الوظائف اللغوية بالكتب المدروسة تركيزاً على الوظيفتين البيانية والاستكشافية، ولعدم وجود التوازن في توزيع الوظائف لا يمكن توقع تنمية الكفاءة التواصلية لدى الطلاب في الحد المرجو.

- توصل "زارع وآخرون" (١٣٩٧ هـ.ش) في بحثهم المعنون بـ«تجليات النوع الاجتماعي والعمر والطبقة الاجتماعية في كتب العربية المدرسية الأولى في إيران» إلى أن هناك توازناً نسبياً بين مدى النسب المئوية للنوع الاجتماعي الذكوري والأنثوي التي توزعت على المواد المرئية والمكتوبة المتضمنة في الكتب مما يدل على أنه أعطيت للنساء قيمة مساوية للرجال في مواضيع مختلفة منها المهنة

١. على حسب قول «يونغ» الرمز عبارة عن مصطلح أو اسم أو صورة قد تمثل شيئاً مألوفاً في الحياة اليومية، ومع ذلك، بالإضافة إلى معناه الواضح والمألوف، له أيضاً معانٍ تلوحيمة خاصة. بناءً على ذلك إذا كانت الكلمة أو الصورة دلت على شيء أكثر من معناها القريب أو المباشر وتجاوزت عنه، فحينئذٍ تُعتبر رمزاً. (يونغ، ١٣٥٩: ٢٣ و ٢٤) على سبيل المثال مما أدرجناه ضمن الرموز الوطنية هو العلم الإيراني الذي يمكن أن نعتبره رمزاً للوحدة والسيادة الوطنية أو صورة المناضل في ساحة الحرب المفروضة التي ترمز إلى المعاني السامية نحو التضحية والشجاعة والمقاومة والدفاع عن الوطن.

٢. ومما هو جدير بالذكر فيما يخص القوميات الإيرانية أنه تعيش بالجموع الإيراني قوميات عديدة متنوعة تسكن في مناطق جغرافية مختلفة منها: التركية والكردية والعربية واللورية والجيلاكية والمازنية والبلوشية و... (آريامنش، ١٣٩٠: ٨١-٨٠).

والطبقة الاجتماعية؛ أما بالنسبة إلى تمثّل العمر والطبقة الاجتماعية فثمة توافق وانسجام مع الثقافة الإيرانية ومستوى أعمار الطلبة.

-تكشف نتائج دراسة "أجاقى وآخرين" (٢٠١٦م) تحت عنوان «تحليل كتب العربية في الثانوية الأولى في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة والأهداف المعرفية» أنّ الذكاءات اللغوية والمنطقية والبصرية والجمعية، والأهداف المعرفية الدنيا (التذكر والفهم والتطبيق) هي الذكاءات والأهداف الأكثر تداولاً في هذه الكتب ولا يكاد يُوجد فيها مصداق للذكاءات الجسمانية والموسيقائية والفردية والطبيعية، وأهداف التحليل والتقييم والإبداع. كما يخضع المنطق السائد في ترتيب الذكاءات وتوزيعها والأهداف في الكتاب للبرنامج المدرسيّ ودليل المعلم.

إضافة إلى الدوريات وفيما يتعلّق بالدراسات الجامعية حصلنا على أطروحة "صادقي" (١٣٩٧ش) بعنوان «بررسی و نقد نشانه‌ها و الگوهای فرهنگی کتب عربی متوسطه اول» التي تعالج الرموز والأنماط الثقافية الموجودة في الكتب للكشف عن مدى استخدام الأنماط والرموز للغة الأم واللغة الهدف والأنماط الدولية. وتوصّلت إلى أنّ مؤلّفي الكتب قد صبّوا معظم اهتمامهم بنسبة ٨٧ في المئة بثقافة اللغة الأم، بينما تختصّ نسبة ٧ في المئة بثقافة اللغة الهدف و ٦ في المئة للثقافة الدولية على شكل غير متوازن.

أما بالنسبة للهوية فلا شكّ أنّ موضوع الهوية بنوعها الفردي والاجتماعيّ مبثوث في كثير من الدراسات المنجزة في حقول علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من المجالات التي ليست مطمح نظرنا في هذا البحث. ولكن بالنسبة لدراسة الهوية لدى الطلاب الإيرانيين فمن حصاد ما وصلنا إليه هو:

-اهتم "معروفي وپناهي توانا" (١٣٩٣هـ.ش) في دراستهما تحت عنوان «جایگاه مؤلفه‌های هویت ملی-مذهبی در محتوای کتاب‌های ادبیات فارسی دوره متوسطه ۲» بمكانة الهوية الوطنية والمذهبية في محتوى كتب الأدب الفارسي للمرحلة الثانوية فتوصلت الدراسة إلى أنّه لم يتمّ توزيع عناصر الهوية الوطنية-المذهبية بالكتب المدروسة على نحو سواء؛ إذ التركيز الأكبر على عناصر التراث الثقافي والمذهبي في حين حظيت مكونات الثقافات الفرعية والوطنية والسياسية بأقل

١. دراسة ونقد الرموز الثقافية وأنماطها في كتب العربية للمرحلة الثانوية الأولى.

٢. مكانة عناصر الهوية الوطنية - المذهبية في محتوى كتب الأدب الفارسي للمرحلة الثانوية.

اهتمام.

- درس "رهبري وآخرون" (١٣٩٣هـ.ش) الهوية الوطنية في وثيقة برنامج التحول الأساسي في مقال عنوانه «هويت ملی در سند تحول بنيادين آموزش و پرورش ج.ا.ایران»، كما يعالج مكانة الهوية الوطنية في وثيقة التحول على أساس منهج تحليل المحتوى، فتبيّن النتائج أنّ الهوية الوطنية في هذه الوثيقة متكوّنة من ثلاثة أبعاد: الهوية الإسلامية، والهوية الإيرانية، والهوية الحديثة، مما يوفّر التضامن الوطني بين الطلاب.

رغم محاولتنا للفحص عن البحوث السابقة لم نجد دراسة تستعرض قضية الهوية الإيرانية على نحو مستقلّ في كتب تعليم اللغة العربية التي يتمّ تدريسها بالمدارس والجامعات الإيرانية حالياً ممّا يسوّغ لنا الولوج في هذا البحث الذي يمكن أن يوفّر المجال أمام الدارسين للكشف عن رؤاهم في الكتب المدرسية من زوايا مختلفة.

٣. منهج البحث

تسير الدراسة على منحنى وصفي فيما يتعلّق باستخراج مكونات الهوية الإيرانية من الكتب المدرسية الثلاثة للمرحلة الثانوية الأولى ثمّ تتخذ أسلوب تحليل المحتوى في تقويم البيانات الإحصائية من خلال رؤية ناقدة. ووحدات التحليل هي كافة المفردات والصور والرسوم في طيات الكتب.

أمّا الكتب موضع الدراسة فقد تمّ طبعها من قبل وزارة التربية والتعليم الإيرانية وهي على التوالي: ١. كتاب العربية للصفّ السابع الذي ينطوي على ١٢ درساً (سازمان پژوهش و برنامه ريزي آموزشي، عربي پایه هفتم دوره اول متوسطه، ١٣٩٧ هـ.ش)؛ ٢. كتاب العربية للصفّ الثامن وهو يشمل ١٠ دروس (سازمان پژوهش و برنامه ريزي آموزشي، عربي پایه هشتم دوره اول متوسطه، ١٣٩٧ هـ.ش)؛ ٣. كتاب العربية للصفّ التاسع الذي يضمّ ١٠ دروس (سازمان پژوهش و برنامه ريزي آموزشي، عربي پایه هفتم دوره اول متوسطه، ١٣٩٧ هـ.ش).

هذا وتلخّص خطوات الدراسة فيما يلي:

١. الهوية الوطنية في وثيقة برنامج التحول الأساسي لوزارة التربية والتعليم الإيرانية.

● حدّد الباحثان ٥ عناصر للهوية الإيرانية متوزّعة في ثلاثة جداول مخصّصة لدراسة كلّ من الكتب الثلاثة وتمّ تحديد هذه العناصر في ضوء المبادئ النظرية لمفهوم الهوية وما صرّح بها في الوثائق المرجعية ومن خلال عرضها على ثلاثة أساتذة أخصائيين في علم الاجتماع وتعليم اللغة العربية تأكّداً من صدقها.

● وبالتالي تمّ استخراج وتصنيف العناصر المشار إليها ضمن الجداول ثمّ عُرضت على أربعة أساتذة من ذوي الاختصاص في تعليم اللغة العربية والإنجليزية ليدلوا بما عندهم فيها من تعديلات وملاحظات كشفاً عن مدى التوافق بين تقديراتهم في نهاية المطاف للتأكد من ثباتها. فبيّنت نتائج المعامل المعروف بـ«مجموعة مقومين/Interrater reliability» بعد تطبيقها على الملاحظات الواردة، أنّها حصلت على درجة مستوى التناسق (Correlation Coefficient) ما يعادل ٨٩/٠. وهي مقبولة لأغراض البحث العلمي إذ تشير على وجود التلاؤم بين الآراء.

٤. عرض البيانات وتحليلها

بناءً على ما سبق قوله ضمن قسم الإطار النظري عن مفهوم الهوية الإيرانية باعتبارها جزءاً من الهوية الوطنية قد خصّصنا في ما يلي ثلاثة جداول تشمل ملامح الهوية الإيرانية من خلال المفردات والصور والرسوم المعروضة بكتب العربية المدرسية لصفوف المرحلة الثانوية الأولى (السابع والثامن والتاسع)؛ حيث تمّ تصنيف خمسة مكوّنات أو عناصر رئيسة تمثّل الهوية الإيرانية في الكتب المدروسة من زوايا مختلفة وهي متوزّعة على البعد الجغرافي للمجتمع الإيراني (المدن الإيرانية) والبعدين الثقافي والاجتماعي (الأعراف والطقوس الإيرانية، المفاخر الوطنية، والرموز، والقوميّات الإيرانية). أمّا كتاب العربية للصفّ السابع فيعرض الجدول التالي وما به من هذه العناصر:

الجدول رقم (١): عناصر الهوية الإيرانية في كتاب العربية للصفّ السابع

النسبة المئوية	رقم الدروس ^١								الهوية الإيرانية
	١٢	٨	٦	٥	٤	٣	٢	١	

١. الدروس التي لم تُذكر أرقامها ضمن الجدول لا تتضمّن على ما يدلّ على الهوية الإيرانية من العناصر المشار إليها.

١٩/٣%	-	٢	-	-	٣	٤	١	-	المفردات	المدن والأماكن الواقعة في جغرافيا إيران
	-	-	-	-	-	١	١	-	الصور والرسوم	
٦/٤%	-	-	-	٣	-	-	-	-	المفردات	الأعراف والطقوس الإيرانية
	-	-	١	-	-	-	-	-	الصور والرسوم	
٤٣/٦%	-	-	١	-	-	-	٦	٤	المفردات	الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية
	-	-	١	١	-	-	٦	٨	الصور والرسوم	
٢٩/١%	-	-	-	١	-	١	-	-	المفردات	الرموز الوطنية
	٢	١	٢	١	-	٢	٣	٥	الصور والرسوم	
١/٦%	-	-	-	-	-	-	-	-	المفردات	القوميّات الإيرانية
	-	-	١	-	-	-	-	-	الصور والرسوم	
١٠٠%										المجموع

من الملاحظ في الجدول أعلاه أنّ «الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية» تحتلّ حيزاً كبيراً من عناصر الهوية الإيرانية بالكتاب ما نسبته ٤٣/٤% منها؛ من أمثلة هذه العناصر يمكن الإشارة إلى صورة الطيبة الإيرانية الشهيرة الدكتورة "آذر اندامي"، والشاعر الكبير "سعدي" الشيرازي والعالم الأخصائي في علم الفلك والكيمياء والرياضات والفيزياء والطب والكلام و... "نصير الدين الطوسي" (سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، ١٣٩٧: ٣ و ٥٢) كما هو معروض بالتالي:



أما «الرموز الوطنية» فتحتل نسبة ٢٩/١% من عناصر الهوية الإيرانية ما تعبّر عن القيم الوطنيّة لدى الشعب الإيراني من خلال صور مختلفة منها صورة المنتخب الوطني لكرة القدم (سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، عربی پایه هفتم، ١٣٩٧: ١١) الذي يوحى بالتضامن والوحدة الوطنية، أو صورة المجاهدين الإيرانيين في ساحات القتال (السابق: ١١) الذين ضحّوا بأنفسهم طوال سنوات الحرب المفروضة للحفاظ على سيادة أرض الوطن تجاه الاعتداء الأجنبي دفاعاً عن أبناء الشعب الإيراني وهكذا أصبحوا رمزاً لكلّ من يهّمه مصير وطنه فيسترخص النفس والنفيس في هذا السبيل مما يؤدي إلى تضامن الشعب الإيراني ويعزّز روح المقاومة فيما بينهم، وفي سياق متواصل قد تجلّت صورة العُلم الإيراني في طيّات الكتاب ستّ مرّات (السابق: ٣٥ و ٤٩ و ٦٤ و ٨٤)؛ كذلك صورة الفتاة الحائزة على مداليّة البطولة في المباريات الرياضية (السابق: ١١) باعتبارها ممثلاً للمرأة الإيرانية في الساحات العالميّة والدوليّة إثباتاً لذاتها واعترافاً بقدراتها:





تُبدي المدن والأماكن الواقعة في الخريطة الإيرانية %١٩/٣ من إجمالي عناصر الهوية الإيرانية بالكتاب موضع الدراسة حيث يمكن الإشارة إلى صورة العاصمة الإيرانية مدينة "طهران" (السابق: ١٧) أو مياه الخليج الفارسي (السابق: ٢٨) الإستراتيجية في جنوب البلاد:



أَيْنَ السَّفِينَةُ؟
في الخَلِيجِ الفَارِسِيِّ.

٢- هَلْ هُنَا مَدِينَةُ شِيرَاز؟

بالإضافة إلى ذكر عدد من المدن والمواقع الجغرافية المتوزعة على مختلف الجهات في الخريطة الإيرانية ضمن ثنايا النصوص منها: جبل "بيستون" (السابق: ٢٩) ومدينة "بدره" بمحافظة "إيلام" (السابق: ٣١) غرباً ومدينة "مشهد" المقدسة شرقاً (السابق: ٣٩) ومحافظة "مازندران" شمالاً (السابق: ٣٩) وحدود "مهران" (السابق: ٦٠) الممتدة بين البلدين الإيراني والعراقي في غرب إيران. هذا وتأتي «الأعراف والطقوس الإيرانية» بنسبة %٦/٦ و«القوميّات الإيرانية» بنسبة %١/٦ من مجموع البيانات الإحصائية في المرتبة الأخيرة بالقياس إلى غيرهما. تتمثل ملامح الأعراف الإيرانية من خلال الإشارة إلى اشتراء الهدايا لذوي القربى والأصدقاء أثناء السفر (السابق: ٤٢، ٤٣) كما هو مألوف عند الإيرانيين ومن القوميّات الإيرانية تصوير الزيتي التقليدي المحلي الذي ترتديه النساء في

الأرياف الشمالية الإيرانية (السابق: ٥٢) من القوميات المازنية أو الجيلاكية^١:



أما الجدول التالي فيبين العناصر المتضمنة في كتاب العربية للصف الثامن:

الجدول رقم (٢): عناصر الهوية الإيرانية في كتاب العربية للصف الثامن

النسبة المتوية	رقم الدروس										الهوية الإيرانية	
	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١		
٣٦/٢%	٢	٤	-	-	٢	١١	-	١	-	-	المفردات	المدن والأماكن
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	الصور والرسوم	الواقعة في جغرافيا إيران
٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	المفردات	الأعراف والطقوس
	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصور والرسوم	الإيرانية
٣١/١%	١	-	-	-	١	-	-	١	٣	٤	المفردات	الشخصيات الوطنية
	١	-	-	-	١	-	-	١	-	٥	الصور والرسوم	و المفخر الإيرانية
٢٩/٣%	-	-	-	-	-	-	٢	١	-	-	المفردات	الرموز الوطنية
	-	١	٣	٢	١	-	٣	-	-	٤	الصور والرسوم	
٣/٤%	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	المفردات	القوميات الإيرانية

١. تم تصنيف هذه الصورة ذيل القومية الجيلاكية (المازنية) وذلك من خلال التشاور مع عدد من الزملاء الساكنين في المحافظات الشمالية المحاذية لبحر قزوين.

	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصور والرسوم	
١٠٠%	المجموع											

يلاحظ المتأمل في الجدول أنّ «المدن والأماكن الإيرانية» و«الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية» يمثل كلّ منهما نسبة ٣٦/٢% من إجمالي عناصر الهوية الإيرانية بكتاب العربية للصفّ الثامن كما أنّ «الرموز الوطنية» تحتلّ ٣١/١% منها؛ قد أشار المؤلف من الأماكن والمواقع الإيرانية إلى «الخليج الفارسي» ومدينة «سندج» و«طهران» و«تبريز» و«ساحة خراسان» بالعاصمة الإيرانية ومدينة «كرمان» و«إيرانشهر» التي تقع في محافظة «سيستان وبلوشستان» و«شيراز» و«ياسوج» و«مشهد» المقدّسة (سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، ١٣٩٧ هـ.ش، عربی پایه هشتم، ١٣٩٧: ٣٧ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٤ و ٦٩ و ١٠٠ و ١٢٢).

ومن الشخصيات والمفاخر الوطنية تمت الإشارة إلى مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية «الإمام خميني (ره)» ومقبرة كلّ من الشاعرين المشهورين «حافظ» و«سعدي» الشيرازيين بالإضافة إلى صورة لبيت الشاعرة «بروين اعتصامي» وصورة للمفكر الإسلامي الشهيد «مرتضى مطهري»، هذا وأشار خلال سطور الدرس الثاني إلى «الفيروزآبادي» مؤلف معجم «القاموس المحيط» وإلى «سيبويه» الذي كتب أول كتاب كامل في قواعد اللغة العربية بعنوان «الكتاب»؛ وصورة الشهيد «موسوي» مؤلف كتب العربية المدرسية قبل الثورة الإسلامية وعند بزوغها (سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، عربی پایه هشتم، ١٣٩٧: المقدمة ١ و ٦ و ١٧ و ٣٦ و ٦٦ و ١٢٣).

أما بالنسبة ل«الرموز الوطنية» التي احتلت ٢٩/٣% من المكونات فقد ظهرت صورة العَلَم الإيراني والمقاتلين الإيرانيين بمواضع عديدة من الكتاب إلى جانب صورة شهداء الطاقة النووية الإيرانية تركيزاً على كلمة «الشهيد» بوصفها رمزاً للمقاومة في سبيل الوطن؛ في حين تشمل «القوميّات الإيرانية» ٣/٤% من المجموع فحسب ضمن إشارة خاطفة إلى القوميّة التركية والكردية (السابق: ٥٥) ولا ينطوي الكتاب على ما يشير إلى «الأعراف والطقوس الإيرانية» على الإطلاق. هذا وتمّ عرض العناصر المدروسة بكتاب العربية للصفّ التاسع ضمن الجدول التالي:

الجدول رقم (٣): عناصر الهوية الإيرانية في كتاب العربية للصف التاسع

النسبة المئوية	رقم الدروس						الهوية الإيرانية	
	٩	٨	٧	٣	٢	١		
٧٠/٢%	-	٧	٤	-	٢	-	المفردات	المدن والأماكن الواقعة في
	-	٦	٥	-	١	١	الصور والرسوم	جغرافيا إيران
٢/٧%	-	-	-	-	-	-	المفردات	الأعراف والطقوس الإيرانية
	١	-	-	-	-	-	الصور والرسوم	
١٨/٩%	-	-	١	-	-	٢	المفردات	الشخصيات الوطنية والمفاخر
	-	-	٢	-	-	٢	الصور والرسوم	الإيرانية
٥/٥%	-	-	-	-	-	-	المفردات	الرموز الوطنية
	١	-	١	-	-	-	الصور والرسوم	
٢/٧%	-	-	-	-	-	-	المفردات	القوميّات الإيرانية
	-	-	-	-	١	-	الصور والرسوم	
١٠٠%							المجموع	

يبدو من الجدول أعلاه أن «المدن والأماكن الواقعة في جغرافيا إيران» كانت في محطّ اهتمام المؤلفين حيث تشمل ما نسبته ٧٠/٢% بالقياس لباقي العناصر المرصودة ثمّ تحتلّ «الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية» المرتبة الثانية بنسبة ١٨/٩% في حين نجد تركيزاً قليلاً جداً على باقي العناصر بما فيها «الرموز الوطنية» بنسبة ٥/٥% وكلّ من «الأعراف والطقوس الإيرانية» و«القوميّات الإيرانية» بنسبة ٢/٧% من إجمالي المتغيّرات.

على غرار ما وجدنا في الكتابين السابقين أشير في كتاب العربية للصف التاسع إلى مدن ومحافظات وأماكن إيرانية مختلفة من خلال الكلمات والصور منها: محافظات "سيستان وبلوشستان" (مدينة "سراوان") و"لرستان" و"فارس" و"همدان" و"إصفهان" و"إيلام" و"كرمان" و"كرمانشاه" و"گلستان" و"سمنان"، ومن الأمكنة التاريخية قلعة "فلك الأفلاك" العائدة إلى العصر الساساني بمدينة "خرم آباد" وبناية "تخت جمشيد" عاصمة الإمبراطورية الأخمينية التي تقع على بعد ٧٠ كيلومتر في شمالي شرق مدينة "شيراز" (سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، عربی پایه نهم، ١٣٩٧: ٢٥ و ٧٤ و ٧٧ و ٨٨) كما تشاهد بما يلي:



صورة "الإمام الخميني (ره)" ومقبرة الشاعر "سعدي" الشيرازي والعالم "ابن سينا" بالإضافة إلى صورة تمثيل العلماء الإيرانيين كـ"خيّام" و"البيروني" و"رازي" و"ابن سينا" بمقرّ منظمة الأمم المتحدة (السابق: المقّمة ٩ و ٧٥)، وهذه كلّها من الشخصيات والمفاخر الوطنية المعروضة في الكتاب. تلخّص «الرموز الوطنية» بهذا الكتاب في صورتين للجنود والقادة المجاهدين في الحرب المفروضة كما عهدناها في الكتّابين السابقين أيضاً (السابق: ٧٧ و ٩٨)؛ وبالنسبة لـ«الأعراف والطقوس» فثمة عرض للحياة الريفية والعشائرية من خلال صورة امرأة تستدرّ الحليب من الغنم وهي مكتسبة زبناً تقليدياً مألوفاً عند القرويين الإيرانيين (السابق: ٩٣). لم تحظ «القوميّات الإيرانية» بأيّ اهتمام جدير بالذكر حيث لا يجد الباحث مما يدلّ عليها غير صورة واحدة تمثّل القومية البلوشية كما يأتي

(السابق: ٢٥):



وأخيراً إذا أردنا أن نسلّط الضوء على إجمالي العناصر المعنوية بالهوية الإيرانية التي رصدناها ضمن الجداول الآتفة من خلال نظرة عامة في الكتب الثلاثة فنجد الجدول التالي بين أيدينا حيث يبيّن مدى تردّد المكونات ومعدّل النسب المئوية لكلّ منها في أيّ من الكتب المدروسة:

الجدول رقم (٤) نظرة عامة على عناصر الهوية الإيرانية بالكتب

معدّل النسب المئوية	كتب العربيّة للمرحلة الثانويّة الأولى			عناصر الهوية الإيرانية
	الصفّ التاسع	الصفّ الثامن	الصفّ السابع	
	النسبة المئوية	النسبة المئوية	النسبة المئوية	
٤١/٩	٧٠/٢	٣٦/٢	١٩/٣	المدن والأماكن الواقعة في جغرافيا إيران
٣/١	٢/٧	٠	٦/٤	الأعراف والطقوس الإيرانية
٣١/٢	١٨/٩	٣١/١	٤٣/٦	الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية
٢١/٣	٥/٥	٢٩/٣	٢٩/١	الرموز الوطنية
٢/٥	٢/٧	٣/٤	١/٦	القوميات الإيرانية
١٠٠				المجموع

النتيجة

توخينا في هذه الدراسة الإجابة عن ثلاثة أسئلة على التوالي:

السؤال الأول هو: كيف ترددت العناصر الممثلة للهوية الإيرانية في كتب العربية الثلاثة للمرحلة الثانوية الأولى؟ وما مدى التناسق والتوازن بين هذه العناصر؟

حسبما تبين من خلال البيانات الإحصائية المدرجة ضمن الجدول رقم (٤) تحتل المدن والأماكن الإيرانية ٤١/٩ بالمائة وتمثل الشخصيات الوطنية والمفاخر الإيرانية ٣١/٢ في المائة كما أنّ الرموز الوطنية تبين ما نسبته ٢١/٣ في المائة من مكونات الهوية الإيرانية بالكتب؛ في حين تشمل الأعراف والطقوس والقوميات الإيرانية حيزاً قليلاً منها ما يعادل ٣/١ و ٢/٥ بالمائة على التوالي. فتدلّ النتائج الإحصائية أنه لم تتوزع العناصر على نحو متجانس بحيث لم تكن الأعراف والطقوس والقوميات الإيرانية في موضع الاهتمام.

والسؤال الثاني: إلى أي مدى تمكنت هذه العناصر من تمثيل القوميات الإيرانية المختلفة؟ من القوميات التي صرّح بها مباشراً من خلال الكلمات والصور هي: الجيلاكية أو المازنية والبلوشية (في الصور) والتركية والكردية (في طيات النصوص) مما يبدو أنه تمت مراعاة توزع

القوميات في البلاد نسبياً من قبل مؤلفي الكتب، بينما غفلوا عن ذكر القومية العربية واللورية والتركمانية رغم أنه تكون للأولى - القومية العربية - صلة مباشرة بهذه الكتب المدرسية حيث يأتي تعليم اللغة العربية في مقدمة أهدافها. ومن جهة أخرى يمكن القول بأن المدن الإيرانية التي يقطن فيها مختلف القوميات الوطنية قد عني بها إلى حدّ مقبول حيث تمثل هذه المدن المتوزعة في الخريطة الإيرانية كافة القوميات - باعتبارها مواطن لها - فتغطيها الكتب الثلاثة بأجمعها إلا قومية واحدة وهي القومية التركمانية؛ إذ لم تتم الإشارة إليها ولم يُذكر من المدن الإيرانية التي تسكن فيها هذه القومية قطّ.

السؤال الثالث: إلى أي مدى ينسجم تردّد عناصر الهوية الإيرانية في الكتب الثلاثة مع الأهداف المصّحّح بها في الوثائق المرجعية ووثيقة «برنامج التحوّل الأساسي» و«البرنامج الدراسي الوطني» لوزارة التربية والتعليم الإيرانية على وجه الخصوص؟

إنّ الوحدة الوطنية والتضامن الاجتماعي بين المواطنين والقوميات الإيرانية من الأصول والمبادئ المؤكّد عليها في الوثائق المرجعية المعترف بها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية منها «الدستور الإيراني» و«وثيقة برنامج التحوّل الأساسي» و«البرنامج الدراسي الوطني» حيث تنصّ المادة ١٩ من الدستور الإيراني أنّه «يتمتع أفراد الشعب الإيراني - من أية قومية أو قبيلة كانوا - بالمساواة في الحقوق ولا يُعتبر اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك سبباً للتفاضل» (منصور، ١٣٨٥: ٤٣) كما تؤكّد المادة ٢٠ على أنّ «حماية القانون تشمل جميع أفراد الشعب نساءً ورجالاً على حدّ سواء وهم يتمتعون بجميع الحقوق الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضمن الموازين الإسلامية» (سابق: ٦٢) بالإضافة إلى «صيانة الوحدة الوطنية والتضامن الاجتماعي» (سند تحول بنياديين آموزش و پرورش، ١٣٩٠: ١٠) إلّا أنّه وفقاً لما عثرنا عليه من خلال البيانات الإحصائية المرصودة في هذه الدراسة تمثّلت المدن والأماكن والمفاخر والرموز الإيرانية في الكتب الثلاثة على نحو مطلوب لافت للنظر إذ تشمل ٩٣/٨ بالمائة من عناصر الهوية الإيرانية المتجّلية فيها وهذا يؤيّد ما أشرنا إليه سابقاً من الأهداف المتوخّاة في الوثائق المرجعية الآنف الذكر، ولكنّها في الوقت نفسه لا تناسب مدى تمثّل الأعراف والطقوس والقوميات الإيرانية بتلك الكتب لأنّ هذه العناصر بنسبة ٦/٢ بالمائة تحتلّ حيزاً قليلاً جداً بالقياس لغيرها.

فما يجدر بالذكر في هذا المجال هو أنّ المجتمع الإيراني يتكوّن من قوميات مختلفة ذات الأعراف

والطقوس الخاصة بما من جانب ويتم تأليف كتب العربية وتدريبها لجميع الطلاب في أنحاء المجتمع من هذه القوميات المختلفة من جانب آخر فيجب أن يؤخذ هذا التنوع القومي والعرفي بعين الاعتبار من قبل الجهات المعنية بتأليف الكتب المدرسة خدمة لتعزيز أسس الاقتدار والتضامن الوطني والسيادة الأرضية والوحدة الوطنية وانطلاقاً من بعض الأهداف المصرح بها في وثيقة التحوّل الأساسي المتمثلة في «تربية جيل يحاول الدفاع عن العزّة والاقتدار الوطني ضمن مراعاة الوحدة والتفاهم الوطني» (السابق: ١٨) و«تنمية التضامن الاجتماعي والوحدة الوطنية وإحياء الهوية الإسلامية-الإيرانية الفاخرة لدى التلامذة والمعلمين» (السابق: ١٩؛ برنامجه درسي ملي، اصل سوم). كما صرّح بأنّ يجب تخصيص ١٠ في المائة إلى ٢٠ في المائة من البرامج التعليمية بالكتب المدرسية للمهّن والأعراف والطقوس والحاجات الشعبية وظروف البيئة المحليّة في المحافظات الإيرانية المختلفة والمناطق القروية والعشائرية على وجه الخصوص ضمن مراعاة المواصفات المطلوبة في إطار خلق الكفاءة وتنمية الهوية الوطنيّة لدى الطلبة (سند تحول بنيادین آموزش و پرورش، ١٣٩٠: ٣٨). لذلك هناك عدّة ملاحظات أو اقتراحات موجهة إلى الباحثين الكرام في مجال تعليم اللغة العربية بالجامعات الإيرانية ومعاهد تعليم اللغة وأعضاء لجنة تأليف كتب العربية المدرسية بشكل خاص للأخذ بعين الاعتبار:

● إيلاء المزيد من الاهتمام بالأعراف والطقوس الإيرانية السائدة المشتركة لدى أبناء الشعب أو التي تختلف بعضاً عن بعض باختلاف الثقافات أو القوميات المتنوعة بالمدن والمحافظات المختلفة كالأطعمة التقليدية ومراسيم الزواج وحفلات الضيافة وأزياء الملابس، والأمثال المحليّة والمعتقدات الشعبية والتراثية لديهم. فيما أنه لا تتجلى عناصر الهوية في الكتب إلّا في النصوص والصور وليس هناك مجال آخر عند المؤلفين، لذلك وفيما يتعلق بالنصوص يمكن إدراج العناصر المذكورة أعلاه ضمن دروس مستقله أو في سياق حوارات ومحدثات أو ضمن نصوص قصيرة مندرجة بالتمارين ممّا يتم استخراج أسئلة منها تقدّر مستوى كفاءة الطلبة في فهم كلّ نص، بالإضافة إلى عرض صور متنوّعة تمثّل في طياتها عناصر الهوية الإيرانية المشار إليها بهذه الدراسة. فمن المتوقّع أنّه تكون إضافة مثل هذه النصوص والصور تساعد المتعلّم على تعلّم اللغة العربية أكثر فأكثر ضمن توسيع مخزونه اللغوي وترسيخ الأعراف الوطنيّة في باله إذ أنّ ما تعرّف عليها تمّ من خلال لغة أجنبية غير مألوفة لديه.

● تنوع محتويات كتب العربية المدرسية وغيرها مما يُدرّس في الجامعات والمعاهد من كتب تعليم اللغة العربية إلى حدّ يغطّي أبعاد الهوية الإيرانية بوصفها الهوية الأمّ كما يغطّي الهوية العربيّة باعتبارها الهوية الهدف. هذا ونظراً إلى أنّ الهوية العربية تُمثّل قومية من القوميات الإيرانيّة المعترف بها في الدستور أيضاً فيجب أن تكون لها مكانتها المتميّزة بهذه الكتب.

المصادر

أ) الكتب

- برنامہ درسی ملی جمهوری اسلامی ایران (مصوبه ۱۳۹۱/۰۶/۲۸)، وزارت آموزش و پرورش جمهوری اسلامی ایران.
- حاجیانی، إبراهيم (۱۳۸۸ ه.ش)، *جامعه شناسی هویت ایرانی،* تهران، مجمع تشخیص مصلحت نظام، پژوهشکده تحقیقات استراتژیک.
- دوران، بهزاد، (۱۳۸۷ ه.ش)، *هویت اجتماعی: رویکردها و نظریه‌ها،* تهران: انتشارات جهاد دانشگاهی.
- رجایی، فرهنگ، (۱۳۸۶ ه.ش)، *مشکل هویت ایرانیان امروز،* تهران: نی.
- سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی، (۱۳۹۷ ه.ش). *عربی پایه هفتم دوره اول متوسطه ۱/۱۴۱.* دفتر تألیف کتابهای درسی عمومی و متوسطه نظری. وزارت آموزش و پرورش جمهوری اسلامی ایران.
- _____، (۱۳۹۷ ه.ش). *عربی پایه هشتم دوره اول متوسطه ۱۲۵.* دفتر تألیف کتابهای درسی عمومی و متوسطه نظری. وزارت آموزش و پرورش جمهوری اسلامی ایران.
- _____، (۱۳۹۷ ه.ش). *عربی پایه نهم دوره اول متوسطه ۱۴۱.* دفتر تألیف کتابهای درسی عمومی و متوسطه نظری. وزارت آموزش و پرورش جمهوری اسلامی ایران.
- عمر، أحمد مختار، (۲۰۰۸ م)، *معجم اللغة العربية المعاصرة،* المجلد الأول، القاهرة: منشورات عالم الكتب.
- کوشا، محمد مهدي، (۱۳۸۷ ه.ش)، *دانستنی‌های سیاست: هویت (چاپ اول)* تهران: وزارت علوم، تحقیقات و فناوری، دفتر برنامه ریزی اجتماعی و مطالعات فرهنگی.
- گودرزی، حسین، (۱۳۸۷ ه.ش)، *تکوین جامعه‌شناختی هویت ملی در ایران،* تهران: صدرا.
- منصور، جهانگیر، (۱۳۸۵ ه.ش)، *قانون اساسی جمهوری اسلامی ایران،* تهران: دوران.
- میرمحمدی، داود، (۱۳۸۳ ه.ش)، *گفتارهایی درباره‌ی هویت ملی در ایران،* تهران: انتشارات تمدن ایرانی.
- یونگ، کارل گوستاو، (۱۳۵۹ ه.ش)، *انسان و سمبول‌هایش،* ترجمه ابو طالب صارمی، چاپ دوم، تهران، کتاب پایا.

- Cunnings worth, A, (1995), **Choosing your course book.** Oxford: Heinemann.

- Smith, Anthony. D (1987); **The Ethnic Origins of Nations,** United States, Wiley-Blackwell.

- Woodward, Kath (2000); **Questioning Identity: Gender, Class, Nation**, London: Routledge.

ب) الدوريات

- آریا منش، بشیر، (١٣٩٠ هـ.ش)، «حقوق اقلیتها از منظر قانون اساسی و موازن بین المللی»، فصلنامه تعالی حقوق، تهران، سال چهارم، شماره ١٣، صص ٧٧-٩٤.
- أمين العالم، محمود، (١٩٩٨ م)، الهوية مفهوم في طور التشكيل، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم ٧، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- حاجیانی، ابراهیم، (١٣٧٩ هـ.ش)، «تحلیل جامعه شناسختی هویت ملی در ایران و طرح چند فرضیه»، فصلنامه مطالعات ملی، تهران، شماره ٥، صص ١٩٣-٢٢٨.
- دحلان، عمر، (٢٠١٤ م). «مستوى مقروئیه كتاب اللغة العربیة للصف التاسع الأساسی فی فلسطين»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (والعلوم الإنسانیة)، فلسطين، ج ٢٨، صص ٢٨٧٧-٢٩٠٦.
- رمضان الأغا، عبد المعطي، (٢٠٠٤ م)، «تحليل أسئلة كتاب الجغرافيا للصف السادس الأساسي في فلسطين وفق تصنيف بلوم»، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، غزة، ج ١٢، العدد ١، صص ٤٥١-٤٦٧.
- رهبری، مهدی و میثم بلباسی و سید محمدحواد قریبی (١٣٩٤ هـ.ش)، «هویت ملی در سند تحول بنیادین آموزش و پرورش ج.ا.ا»، فصلنامه مطالعات ملی، سری ٦١، سال شانزدهم، شماره ١، صص ٤٥ - ٦٦.
- روح الأمینی، محمود و دیگران (١٣٧٩ هـ.ش)، «میزگرد فرهنگ و هویت ایرانی، فرصتها و چالشها»، فصلنامه مطالعات ملی، شماره ٤، صص ٩ - ٦٠.
- صادق زاده، رقیه و مرتضی منادی، (١٣٨٧ هـ.ش)، «جایگاه نمادهاى هویت ملی در کتابهای درسی ادبیات فارسی و تاریخ دوره متوسطه: رشته علوم انسانی»، فصلنامه نوآوریهای آموزشی، تهران، شماره ٢٧، سال هفتم، صص ١٢٥ - ١٣٦.
- قاسمی، فرزانه، (١٣٨٣ هـ.ش)، «مراتب و مؤلفه های هویت»، مجموعه مقالات مبانی نظری هویت و بحران هویت، تهران، پژوهشکده علوم انسانی و اجتماعی جهاد دانشگاهی، صص ١٤٥-١٦١.
- معروفی، یحیی و صادق پناهی، (١٣٩٣ هـ.ش)، «جایگاه مؤلفه های هویت ملی - مذهبی در محتوای کتابهای ادبیات فارسی دوره متوسطه»، فصلنامه تعلیم و تربیت، تهران، دوره ٣٠، شماره ٤، صص ٨٣ - ١٠٤.
- معینی علمداری، جهانگیر، (١٣٨٣ هـ.ش)، «هویت، تاریخ و روایت در ایران»، مجموعه مقالات ایران: هویت، ملیت، قومیت، به کوشش حمید احمدی، تهران: موسسه تحقیقات و توسعه علوم انسانی، صص ٢٥-٥٢.

ج) المواقع الإلكترونية

- شورای عالی انقلاب فرهنگی (١٣٩٠ هـ.ش)، «سند تحول بنیادین در نظام تعلیم و تربیت رسمی عمومی جمهوری اسلامی»، از: <https://www.medu.ir/>

هویت ایرانی در کتاب‌های درس عربی از قانون‌گذاری تا اقدام (مطالعه موردی کتاب‌های عربی متوسطه اول)

ساجد زارع^{۱*}، محسن زماني^۲

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه یزد

۲. دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه یزد

چکیده

کتاب‌های درسی نقش بارزی در شکل‌گیری فرآیند جامعه‌پذیری دانش‌آموزان ایفا می‌کنند؛ زیرا دانش‌آموزان در طول سال‌های زیادی از زندگی تحصیلی خود، همواره با واژگان، تصاویر و شکل‌های موجود در این کتاب‌ها سر و کار دارند. در حال حاضر، کتاب‌های درس عربی پایه متوسطه اول در همه نقاط ایران با نزاهت‌ها و قومیت‌های مختلف، تدریس می‌شود. موضوع چگونگی نمود هویت ملی به طور کلی و هویت ایرانی به طور ویژه در این کتاب‌ها، از جمله موضوعاتی است که توجه پژوهشگران و دست‌اندرکاران امور آموزش و پرورش را می‌طلبد. از این رو، این جستار با استفاده از روش تحلیل محتوا عناصر نمودیافته از هویت ایرانی در سه کتاب عربی متوسطه اول را مورد بررسی قرار داده است. بدین شکل که براساس آنچه در اسناد بالادستی جمهوری اسلامی ایران بدان تصریح شده، پس از مشخص کردن پنج عنصر تشکیل دهنده هویت ایرانی، یعنی «شهرها و اماکن جغرافیایی ایران»، «آداب و رسوم ایرانی»، «شخصیت‌ها و مفاخر ملی ایران»، «نمادهای ملی» و «قومیت‌های ایرانی»، این عناصر از کتاب‌های مورد بررسی، در لابه‌لای واژگان، متن و تصاویر به عنوان واحدهای تحلیل، استخراج و هر کدام در جداول مخصوص به خود دسته‌بندی شده است. براینده حاصل از این پژوهش نشان می‌دهد که پراکندگی این عناصر در کتاب‌ها به صورت همگن نیست و به برخی از عناصر هویت ایرانی از جمله آداب و رسوم و قومیت‌های ایرانی نسبت به دیگر عناصر اهمیت کمتری داده شده است. این نتایج با آنچه در برخی اصول مندرج در قانون اساسی و اهداف سند برنامه تحول بنیادین آموزش و پرورش و برنامه درسی ملی ذکر شده، همخوانی ندارد.

کلیدواژه‌ها: هویت، هویت ملی، هویت ایرانی، سند برنامه تحول بنیادین.

